# تقديم

كان هذا الكوكب كما تروي الدراسات العلمية والمقدسات الغيبية مصمماً ليكون مهبطاً لأفذاذ خلفاء امتحاناً وابتلاء للهابطين من جنات ذات قرار ومعين ليجعلوا مهبطهم على هذا الكوكب جنات أزهى وثمار أخصب.

بيد أن هذا الثلاثي التكوين ما لبث أن أفسده أحفاد قابيل، فإذا بهم يتبيَّؤون بأسلحة التدمير ويتوهجون بالحقد والجنوح، ويتلوثون بعفن الضمير وتهويد المصالح والمنافع. تلويث لا يغسله طوفان جديد، وآثام لا ينقيها تنديد رشيد، ولا يعيدها لأصالتها وعظ مجيد.

وقد يكون تلويث الضمائر أخطر أنواع التلوث، فقد باتت، ملوثة،أعجز من أن تولد حضارة، بل هي المستنقع لتوليد صراعات وتنظيمات خاوية من تحقيق التقدم والرفعة.. التبيؤ المصلحي النفعي، مهما غلف بالجمل البراقة والأماني الخفاقة، لن يثمر إلا ريحاً هوجاء وفيضانات تعصف بالأشجار والثمار.. والديار.

وقد أعدت السيدة سحر زيناتي أبو زلام، هذا الكتاب

الذي يلخص مخاطر تلوث البيئة بعض العلاجات، بشكل مبسط ليتمكن كل مواطن من قراءة هذا المرجع الشامل ببساطة وإيجاز ونحن حينما نتحدث عن البيئة فإننا نجد أنفسنا ندور في دائرة واجبات الإنسان نحوها كمستخلف فيها.. والبيئة كلمة لا يمكن الإمساك بمعناها بسهولة رغم أنها كلمة شائعة.. إن بعضهم يشبهها بالماء الذي هو من أولى الضروريات للحياة، غير أن تعريفه كثيراً ما يتمنع.. ومن ذلك جاء قولهم: «وفسر الماء بعد الجهد بالماء».

رحم الأم للجنين بيئة، والبيت للرضيع بيئة، والمدرسة للتلميذ بيئة.. فهل البيئة هي المكان؟ الإجابة بنعم لا تحل المشكلة، فما هو المكان؟

بالنسبة لباحث مثل هنريك سكوليموفسكي، الأمر كالآتي: «نحن نحيا في مكان. إن مفهوم المكان شديد اليسر على الفهم، لكنه شديد العسر على التعبير في آن» لقد سئل القديس أوغسطينوس ذات مرة: ما الزمن؟ فأجاب: نحن نعرف ما هو ومع ذلك نواجه مشكلة لدى التعبير عنه بكلمات.

لقد أصبح موضوع البيئة هاجساً كبيراً للبشرية، وصار مطروحاً على أعلى المستويات الدولية، ولعل امتناع الولايات

المتحدة الأمريكية عن التصديق على بروتوكول (كايوتو 1997) حول الاحتباس الحراري، وما أثاره ذلك من النقاش يعد دليلاً واضحاً على ذلك، حيث تم التوجه نحو خفض إصدارات ثاني أوكسيد الكربون $CO_2$ في العالم كحل لابد منه لوقف تدهور المناخات في العالم وذلك بمعدل 15٪ عن مستواها عام 1990 وذلك حتى عام 2010 القادم. ولكن الولايات المتحدة، في المؤتمر نفسه، طالبت بالحفاظ على مستوى عام 1996 نفسه ورفضت المصادقة على البروتوكول إلا بعد أن يصادق الكونغرس الذي ربط ذلك بمصادقة الدول النامية كلها، وهي غير مدعوة للمؤتمر.!!

وقد امتنع الرئيس الأمريكي جورج والكر بوش عن التصديق على بروتوكول «كاياتو» لأن العبرة عنده ليست بسلامة البشرية وأجيالها، بل بالمصلحة الاقتصادية لواشنطن.. ليونيل جوسبان ينتقد.. والاكسبرس ركزت على استذكار تاريخ من الجهد العلمي الذي بدأ منذ ما يربو على قرن.. لكن الرئيس الأمركي لا يعبأ لا بليونيل جوسبان ولا .. بالجهد العلمي ولا .. بسلامة البشرية، ومؤتمر مراكش الأخير شهد تمسك الولايات المتحدة بموقفها المتعنت العابث بمصالح الشعوب.

لماذا؟ لئلا يتأذى الاقتصاد الأمريكي؟ والصناعات الكيماوية خاصة؟ وصناعة الفحم والسيارات؟إضافة إلى إمكانية زيادة البطالة بشدة: فقد ملايين من فرص العمل في صناعة النفط، ضياع 2000 فرصة عمل في الصناعات الكيماوية. وانتقال العديد من الصناعات إلى العالم الثالث بعيداً عن السوق الأمريكية. ولعل هذا الهاجس هو أحد عوامل أحداث سياتل 1999.

وقد كان دعم هذا المسعى يتطلب الانخراط فيه والمساهمة في إنجاحه بكل وسيلة، لذلك جاء هذا الكتاب ليصب في ذلك المصب ويكون مرجعاً توعوياً شعبياً مبسطاً، يهدف إلى تخليص المعلومة البيئية من تعقيداتها وتقديمها مبسطة، سهلة، مسهمة في تنوير وتعريف المجتمع بالأخطار التي تهدده، و.. بالطوفان القادم الذي يجعلنا ننظر إلى مستقبل الأجيال القادمة بكثير من الحسرة والأسى.